

فبشر عبادي الذين يستمعون القول  
 فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم  
 الله وأولئك هم أولو الألباب

# المكتبة

يتوفى الحكمة من يشاء ومن يأت  
 الحكمة فقد أوتي خير كثير وما  
 يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

( قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق )

( مصر - الاثنين ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢١ - ١٠ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٣ )

## الكرامات والحوارق

( المقالة السادسة عشرة في أنواع الحوارق وضروب التمليل والتأويل )

( النوع الثامن طاعة الحيوانات والجمادات )

استشهد السبكي للأول بحكاية الأسد مع أبي سعيد ابن أبي الخير الميهدي ومع  
 ابراهيم الخواص من قبله والثاني بحكاية الشيخ عز الدين بن عبد السلام مع الفرنج .

( ٤٧ - النار )

فأما حكاية الأسد فلا أعرفها وأما حكاية الريح فهي كما في ترجمة الشيخ غز الدين (رحمه الله تعالى) من طبقات السبكي ان الفرنج وصلوا الى المنصورة في المراكب واستظهروا على المسلمين فنادى الشيخ بأعلى صوته : يارب خذهم : عدة صرار فمادت الريح على صراكب الفرنج وكسرتها وكان القبح وغرق أكثر الفرنج وصرخ من بين المسلمين صارخ : الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سخى الله تعالى له الريح

أخذ السبكي من هاتين الحكايتين ان الحيوانات والجمادات تطيع الاولياء وتمثل أمرهم وانما الطاعة عمل بإرادة واختيار يقصد به امثال أمر المعتاد فهو بيني هذا على قول بعض الصوفية ان للجمادات حياة وإدراكا ولولا ذلك لسمى ما كان من الريح تسخييرا من الله تعالى كما قال ذلك الصارخ . وتسخير الله الريح لا يستلزم ان يكون بقدرة لاحكمة معها ولا نظام بل ذلك محال على الحكيم الملم وانما يكون ذلك بتوفيق الله تعالى بين أسباب هبوب الريح وأسباب خروج الفرنج كأن يكونوا خرجوا في وقت سبقته أوقارته حرارة شديدة في هذا الاقليم فاشتدت حرارة الهواء فصعد الى الحار منه بمدده وخفته الى الجو فتحرك الهواء لأجل الموازنة فكان عاصفة أغرقت السالكين فيها من الفرنج . ووافق ذلك قول الشيخ تلك الكلمة بعد الحادث كرامة له لأن الله ألهمه ذلك القول في ذلك الوقت . يعلم كثيرون من القراء ان البارجة (فيكتوريا) أعظم بوارج الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط قد غرقت عند دخول الاسطول ميناء طرابلس الشام منذ بضع سنين او أكثر . وقد أتفق عند ذلك أن رجلا من الظرفاء في طرابلس كان مع جماعة في منزله التل من تلك المدينة يتفرج على الاسطول فقال اذا تصرفتم لكم بهذا الاسطول فأغرقت بعض بوارجه أنشيدون لي بالولاية والكرامة ؟ قالوا كيف لا وأنت أهل للتصريف ؟ فقال ما مناه انه تصرف ولم يمض الا قليل من الوقت حتى رأوا كأن الاسطول قد تنص بارجة تشكوا في ذلك حتى علموه بالتسعين . ولو كان ذلك الرجل وسخ الثياب كثير الهذر والدعوى بحيث يشهد العامة فيه الولاية والبركة لسارت الركبان بأن غرق البارجة كان كرامة له

وأما طاعة الحيوانات فالحكايات فيها كثيرة عند جميع الأمم لما يقع من الحوادث

التي بعدها المتقدمون بولاية شخص كرامة له ولو وقعت بعينها لغيره ممن لا يرونه أهلا للكرامة لما عدوها الاصادفة لا تمتدى حدود المعتاد فان الحيوانات لا تعرف لحركاتها في اقبالها وادبارها وهجومها على الشيء وانصرافها عنه أسباب مطردة . وقد وقع لكثير من جوارب الآفاق ان يصادفوا السباع في بعض الفيافي مقبلة عليهم ثم لا تلبث ان تنصرف عنهم بغير سبب يعرف . وعدم العلم بالسبب لا ينفي وجود السبب فربما تذكر السبع في الساعة التي انصرف فيها شيئاً حمله على الانصراف عن كان يقصده كان شم رائحة أو سمع صوتاً من الجهة التي فيها أنسابه نفاق عليها عدوان عاد . وقد اتفق لفصيلة من العساكر المصرية في السودان ان سارت في ليالة مقمرة فاعترضهم الاسد في الطريق فذعروا وطاروا لا يدرون ما يصنعون ولكن الاسد لم يابث أن زار وعدا كالسهم وسمعوا في أثناء ذلك عواء كثيراً فعلم بعضهم بما سبق له من الاختبار أن عرجلة من الضباع هجرت على لبوة ذلك الاسد من شدة الخوف فتشعر بذلك الاسد فذهب لتصرتها

قد علم مما ذكرناه في المسائل ان الحكايات التي يتناقلها الناس لاثقة بها فبها الإيثار المدين ومنها جعل ما هو معتاد ليس خارقاً للعادة ومنها ما يضاف الى غير سببه ويطلق بغير علته . ولو شئنا لذكرنا من هذا النوع حكايات كهذه الحكايات أسندها غير المسلمين الى من يعتقدون لهم الكرامة وعمل العجائب . واذا جاءنا السجى أو غيره بحكاية منقولة بالتواتر لا تحمل التأويل فانسأ نجزم بأنها خارقة وما كان ينبغي لمثله في العلم ان يقول ان هبوب الريح وإغراقها لامراكب من خوارق العادات وما زال الناس في كل زمان يشاهدون مثل ذلك بأعينهم في جميع البحار والانهار التي تجري فيها السفن . وكلمة الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى لا تجعل المعتاد خارقاً للعادة . فان قال : ان الكرامة لا يشترط أن تكون خارقة للعادة ومخالفة للسنة الكونية وان توفيق الله تعالى بين حوادث الطبيعة ومصلحة المؤمنين عند دعا بعض الصالحين أو بشارته يصح أن يسمى كرامة لذلك المبد الصالح : فلا منازع له في قوله ، ولا معارض له في حكمه ، لأن التسليم بهذا لا يفسد عقول العامة فيحول دون الاعتقاد بحكمة الله واطراد سنته ، ولا يضرهم بالأشخاص فيطلبوا الشيء بغير سببه ومن غير معدنه ، وما تريد بالبحث

في الخوارق الا المدافعة عن هذا الاعتقاد والحرص على إزالة هذا الغرور

### ﴿ النوعان التاسع والعاشر طي الزمان ونشره ﴾

قال السبكي : وفي تقرير هذين القسمين عسر على الافهام ، وتسليح لاهله أولى

بدين الايمان ، والحكايات فيما كثيرة :

أقول يريدون بطي الزمان ان تمضي الايام الكثيرة على المرء ولا يشعر بمرورها فيمر الشهر عليه كأنه يوم أو بعض يوم . ويعنون بنشر الزمان ان تكون الساعة الواحدة كالسنين الطويلة . ومن الحكايات التي استجيبا السبكي من سردها ان بعضهم أحدث وهو في المسجد الجامع يوم الجمعة والامام يخطب فوضع بعضهم عليه عباءته وقال اذهب فتوضأ فذهب الى بيكته فتوضأ ثم عاد والامام يخطب و منهم من رأى نفسه في مثل هذه الحالة في بلاد فكث فيها عدة سنين وتزوج ورزق بأولاد ثم عاد فرأى الناس في مجالسهم الذي فارقههم فيه . وهم يزعمون ان مثل هذا واقع حقيقة لا تخيلا ولذلك قال ان في تقريره عسراً ، وأي الخوارق قرر فكانت قريبة من الفهم ، سهولة القبول في نظر العقل ، ؟ وياتيه قرر ما عنده ، ولم يذكر « دين الايمان » فيما لم يرد في كتاب ولا سنة ، وما أرى عنده الا التسليم والتقليد .

ويا ليت شعري ماهي الفائدة للأمة التي يشترطها السبكي لاطهار الكرامة في هذين النوعين . على ان هذا شيء لا يظهر لأنه لا يتبع وإنما ادعي ادعاء بلاينة ولا برهان ، فكيف جاز لهم ادعاؤه وأمر الكرامة مبني - كما قال - على الكتمان ،

قالوا وأكثروا فاذا كان العقل والدين يقضيان بأن لا يصدق المرء بكل ما يسمع وان عليه ان يثبت في الاخبار التي تسند الى الحس ويستشهد فيها الناس فكيف يسلم الماقل بما هو غريب عن العقل والمادة ولا حجة على قول مدعيه الا نفس دعواه فتقوله هو الدليل وهو المدلول . رأى الدجالون ان الناس يسامون لمدعي الولاية بالظاهر بالصلاحيات كل ما يقول فطاعة قوا يدعون كل ما يحظر باههم وقد كان العلماء يفتنون أقوالهم فصاروا في مقدمة الحاضرين لهم المسلمين بكل ما يقولون . فان كان في أهل الصدق من قال بطي الزمان ونشر الزمان فلا نظره يعني به ان ذلك قد وقع حقيقة في عالم الحس وانما يعنون به والله أعلم - ما يكون لهم من الاحوال

التي يعبون فيها عن الحس وبطيرين في جو الخيال ، ويجولون في عالم المثال ، فيكونون أبقاطا وكأنهم في منام ، فأما طي الزمان ففيه تامة وأما نشره فروءى وأحلام ، وقد يسمى القوم التصور تطورا ، والأحوال النفسية ، عوالم غيبية ، وإذا صحح أن الأرواح تجرد قبل الموت كما يقولون ، وتكون في عالم وسط بين عالم الملك وعالم الملكوت ، فمن الخماقة أن يحدث الناس كافة بشي" يفوق إدراكهم ، ويطلو على أفهامهم ، وليس فيه من الفائدة إلا أنه فتنة لهم ، ولو لم يدخلوه في الدين لكنت الفتنة أهون بل لكان فيه فائدة للخواص لأنهم يجتهدون في كشف حقيقة هذا الأمر فان كانت هناك عوالم حقيقية ، طريقها الرياضة الروحانية ، يسلكون إليها طريقها ، ويدخلون عليها من بابها ، ولكنهم الآن يقولون ان هذا من خوارق العادات ، وأنه لا يكون إلا بالخصائص والنيات ، وهذا السبكي أحد علماء الأصول يقول فوق ذلك انه يعلمو الأفهام ، وان التسامح به أولى في دين الإيمان وشريفة الاسلام ، والعامه من ورائه تستخذي لمدعي هذه الكرامات ، وتنظم تعظيمهم في سلك العبادات ، وتطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ،

### ﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

#### ( الرد والشطرنج ونحوهما )

( س ١ ) الرد — الشيخ أحمد محمد الانبي بطوخ القراموس : ماهو الرد وتاريخه ومخترعه وما سبب اختراعه وما حكم الشارع فيه وما حكمه ذلك . واذا كان الشارع حرمه فهل قال أحد من الأئمة الأربعة أو غيرهم بحله اذا خلا عن الرهن ؟ وكذا نرجو الاجابة على هذا النحو على الشطرنج والضمنة والكتشينة وهي أوراق مزروقة بالصور وما هي القاعدة الفاصلة بين الحل والحرمه وما حكمها :

( ج ) الرد هو ما يسمونه اليوم ( الطاولة ) وهذا ينفي عن وصفه ووصف اللعب به على أننا رأيناه ولكن لا نعرف كيفية اللعب به وهو من وضع الفرس ويقول صاحب القاموس المحيط وغيره ان واضعه أردشير بن بابك أحد ملوكهم قال : ولهذا يقال له الردشير : وأردشير هذا هو مؤسس الدولة الساسانية في الفرس التي هي الطبقة الرابعة من